مقياس فكر عربي حديث

المحاضرة الثانية: هل هناك فلسفة عربية حديثة ومعاصرة ؟

إذا كان نفي الفلسفة عند العرب في العصر الوسيط قد تكفل به المستشرقون، فقد أخذ بعض المفكرين العرب على عاتقهم اكمال المهمة في نفي الفلسفة الحربية الحديثة والمعاصرة ولكن في ظروف أخرى، فظهر اتجاهان نحو الفلسفة العربية هما:

الرأي الأول: نفي الفلسفة والتفلسف في الفكر العربي الحديث والمعاصر

موقف جميل صليبا: اعتبر سنة 1962 أن العالم العربي الحديث لم يتمخّض بعد عن فيلسوف عربي كبير من طراز أفلاطون وأرسطو وابن سينا وابن رشد وليبنيتز وسبينوزا وكانط وبرغسون/ ومعظم من اشتهروا فيه حتى الآن لا يعدّون في نظره سوى كواكب خفّاقة تستضيء بنور غيرها فتتلألأ بنورها دون أن تضيء العالم بأشعتها إلا قليلا"

موقف جورج طرابيشي: يقول :" إن عصر النهضة العربية لم يحرز في مهمته التحريرية إلا نصف نجاح، وذلك أن العقل النهضوي نفسه وقع أسير ملابسة خطيرة، فقد كان عليه في مواجهة الذات، أن يكون نقديا وفي مواجهة الغرب أن يكون دفاعيا، الشيء الذي قضى عليه بشلل الفاعلية، إذ كان بدفاعه يُلغي نقده، مثله في ذلك مثل من ينفي باليسرى ما تُثبته باليمنى ".

وما يؤكد خلو الفكر العربي المعاصر من فلاسفة هو ما نشرته مجلة " الملاحظ الجديد " LE Nouvelle observateur " قبل خمس عشر سنة 2004، حيث عملت محورا حول أهم فلاسفة العصر فوقعت على خمسة وعشرين فيلسوفا من بينهم افريقي وهندي ولم يكن من بينهم فيلسوفا عربيا واحدا.

الرأي الثاني : اثبات وجود الفلسفة العربية الحديثة

وهو الرأي المؤيد لوجود فلسفة عربية وفلاسفة عرب ، ومن بينهم **الأديب طه حسين** حين مناقشه لدكتوراه عبد الرحمان بدوي بعنوان " الزمان الوجودي" سنة 1944، حيث قال معترفا بنباهة بدوي:" لأول مرة نشاهد فيلسوفا مصريا "

موقف المفكر الموريتاتي عبد الله السيد ولد أباه : يقول في مداخلة له في افتتاحية مؤتمر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث يوم 25 و28 ماي 2013 بالمغرب حيث كان له رأيا متفائلا بمستقبل الفلسفة في الوطن العربي، ففي السعودية التي لا تدرس فيها الفلسفة ، هناك شغف فكري كبير لمواطنيها لاستماع محاضرات فلسفية قدّمها الباحث سابقا (عبد السيد)، كما أن المؤشر الثاني هو أن جائزة الشيخ زايد في الامارات قد منحت جائزة الترجمة الى كتب فلسفية مترجمة وهي الذات لبول ريكور وكتاب الكينونة والزمان لمارتن هايدغر وترجمه فتحي المسكيني

يشير عبد السيد أن الفلسفة العربية نشأت من خلال ثلاث حقول : حقل الاسلاميات، حقل الايديولوجيا، حقل اللغة.

أما الاسلاميات ففي الحديث عن التراث وعلم الكلام والفقه وأصوله كما فعل الجابري وطه عبد الرحمان و محمد أركون.

وأما الايديولوجيا وهذا الاسهام كان ضعيفا خصوصا من الفلاسفة باستثناء أساتذة التاريخ مثل عبد العروي وهشام جعيط وفيه البحث عن الهوية والتجديد.

أما ميدان اللغة فذلك في الابحاث المنطقية عند زكي نجيب محمود ثم مع عبد المجيد الشرفي من خلال الفكر اللساني واشكالية المعنى والدلالة ثم في التأويل مع نصر حامد أبي زيد.

إلا أنه ما يعيبه المفكر عبد الله السيد :" أن الفلسفة العربية كانت حبيسة اهتمامات عربية ضيقة كالتراث دون الاهتمام بالفكر العالمي على عكس من الترجربة في القرون الوسطى".

ويخلص الباحث الى أن الفلسفة في الوطن العربي بخير ولكن هي فقط بحاجة الى اخراج الفلسفة من المحيط المحلي الى الفضاء الكوني، وعندنا الكثير من الكفاءات القادرة على ذلك.

موقف المفكر التونسي محمد محجوب: في حوار له على الانترنيت وفي اجابة عن سؤال راهنية الفلسفة العربية وآفاقها قال أن الفلسفة لا يمكن أن تقفز فوق الفترة التاريخية التي تنتمي اليها، ولابد من جعلها ذات أهمية وحياة، ويجب أن تغادر التاريخ العبء وتتحول الفلسفة الى علاقة تاريخ محفّز يدفعنا الى الامام.

ولما سُئل محجوب عما اذا كانت هناك أزمة في الفكر العربي يعانيها قال:" الزمة هي مجال حياة، ليست عنصرا سلبيا، إن تشخيص مفهوم الازمة عندما نعانيها نجد أننا في صدد حياة فكرية عميقة" ويفهم من كلامه أن ثمة بذور للفلسفة العربية المعاصرة وما على النخب الا استغلال امكانياتها ضمن الأطر المتاحة.

الاستنتاج:

هناك موقف وسط بين طرفين نقيضين ، الطرف الأول يمثله النزعة النرجسية (الافتخارية) التي ترى أن الجنس العربي أشرف الأجناس كلها ، وتاريخه مضيء وذهبي، أما الطرف الثاني فتمثله النزعة التشاومية والاحتقارية التي تعبر عن جلد للذات والهروب من مواجهة الموضوع ولوم النفس كحل نفسي لاشعوري للتخلص من وطئة المصيبة والألم، بينما الموقف الوسط هو القول أن الفلسفة العربية الحديثة والمعاصرة بذورها موجودة ولكن بها الكثير من العيوب والسلبيات بعضها ناتج عن ظروف تاريخية وأخرى اقتصادية وسياسية ...الخ